التمهيـــد في علم التجويد

وإنما بدأنا بها قبل الأسماء لأن الأصول في الأسماء مشكلة وفي الأفعال أبين وأوضح وأقرب على المتعلم .

مقدمة .

إن سأل سائل : لم سميت الهمزة همزة وصل ؟ فقل : لأنك إذا وصلت الكلام اتصل ما بعدها بما قبلها وسقطت هي في اللفظ فإن قلت : لم ثبتت خطا وسقطت لفظا ؟ قلت : وجه إثباتها في الخط لأن الكتاب وضع على السكوت على كل حرف والابتداء بما بعده فثبتت في الخط كما ثبتت إذا ابتدئ بها .

فصل اعلم أن ألفات الأفعال تنقسم على ستة أقسام : .

القسم الأول : ألف الأصل ويبتدأ بها بالفتح في الماضي وتعرفها بأن تجدها فاء من الفعل ثابتة في المستقبل وذلك نحو { أتى أمر ا } .

القسم الثاني : ألف الوصل وتعرفها بسقوطها في الدرج وبحذفها في أول المستقبل وهي مبنية على ما قبل آخر المستقبل إن كان مكسورا أو مفتوحا كسرت وإن كان مضموما ضمت مثال المكسورة إذا كان الثالث مكسورا { اهدنا } الدليل على أنها ألف وصل لأنها تحذف في الدرج وتسقط في المستقبل في قولك : (هدى يهدي) فهذا ما يدل على أنها ألف وصل .

فإن قلت : لم دخلت في الابتداء وسقطت في الوصل ؟ قلت : لأنا وجدنا الحرف الذي بعدها ساكنا وهو الهاء في { اهدنا } والعرب لا تبتدئ بساكن فأدخلت همزة يقع بها الابتداء وأما حذفها في الوصل فإن الذي بعدها اتصل بالذي قبلها فلم يكن لنا حاجة إليها .

فإن قلت : أي شيء تسميها ألفا أم همزة ؟ قلت : اختلف النحويون في ذلك .

فقال الكسائي و الفراء و سيبويه هي ألف وحجتهم أن صورتها صورة الألف فلقبت ألفا لهذا المعنى .

وقال الأخفش هي ألف ساكنة لا حركة لها كسرت في قوله : (اهدنا) وما أشبهه لسكونها وسكون ما بعدها وقال C : وضموها في نحو قوله : { اقتلوا } وشبهه لأنهم كرهوا أن يكسروها وبعدها التاء مضمومة فينقلون من كسر إلى ضم فضموها لضم الذي بعدها قالوا : وهذا غلط لأنها إذا كانت عنده ساكنة لا حركة لها فمحال أن يدخلها الابتداء لأن العرب لا تبتدئ بساكن ولا يجوز أن يدخل للإبتداء حرف ينوى به السكون وقال قطرب في ألف (اهدنا) وشبهها هي همزة كسرت فتركت [أي حذفت وسقطت] وهذا غلط لأن الهمزة إذا كانت في أول كلمة ثم وصلت بشيء قبلها كانت مهموزة وصلا كما تهمز ابتداء نحو { وأخذتم على ذلكم إصري } فالهمزة في

(إصري) ثابتة في الوصل إذا كانت عندهم همزة .

فإن قلت : لم كسرت في قوله (اهدنا) ونحوه ؟ قلت : لأنها مبنية على ثالث المستقبل وهو الدال في (يهدي) فإن قلت : لم لم تبنها على الأول أو على الثاني أو على الرابع ؟ قلت لأن الأول زائد لا ينبني عليه لزيادته والثاني ساكن لا ينبني عليه لسكونه والرابع لا يثبت على إعراب واحد وما قبل الآخر لا تتغير حركته .

فإن قلت : كيف تبتدئ بقوله { استطاعوا } و { اسطاعوا } ؟ قلت : بالكسر لأن الأصل في المستقبل (يستطوع) فاستثقلوا الكسرة على الواو فنقلوها إلى الطاء فصارت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وقد حذفوا التاء في (يستطيع) كما حذفوها من (استطاع) قال الشاعر : .

(والشعر لا يسطيعه من يطلبه ... يريد أن يعربه فيعجمه) .

فإن قلت : كيف تبتدئ في { انشقت } ؟ قلت : بالكسر قيل : فأنت تقول في المستقبل (ينشق) فقل : مسلم ولكن أصلها (ينشق) على وزن ينفعل فاستثقلوا الجمع بين قافين محركين والعرب تكره الجمع بين مثلين فاسقطوا حركة القاف وأدغموها في الثانية فصارت قافا مشددة .

وإن كان ثالث المستقبل مضموما ضمت الألف في الابتداء فإنها مبنية على ثالثه وإن كان الثالث مفتوحا كسرت .

فإن قلت : هلا فتحت كما ضمت مع ضمت مع ضم الثالث وكسرت مع كسر الثالث قلت : لأنها تلتبس بالخبر وذلك أنك لو قلت في الخبر : (أذهب أنا) وفي الأمر (أذهب أنت) لالتبس فكسرناها لما بطل فتحها لأن الفتح أخو الكسر .

فإن قلت : كيف تبتدئ بـ { اثاقلتم } و { اداركوا } ؟ قلت : بالكسر لأن عين الفعل مفتوحة وهي القاف في (يتثاقل)] هي العين من تفاعل فأدغموا التاء في الثاء فصارت ثاء ساكنة والحكم في { اطيرنا } ونحوه كذلك .

القسم الثالث : ألف القطع وتعرفها بضم أول المستقبل ثم لا يخلوا إما أن تقع في الفعل أو في المصدر فإن وقعت في الفعل فهي مفتوحة نحو (أخرج ونحوه وإن كانت في المصادر ابتدئت بالكسر نحو (إخراجا) فإن قيل : لم كسروها [في المصدر ؟ قلت : لئلا تلتبس بالجمع لأنهم قالوا] في المصدر [(إخراجا) وفي الجمع (أخراجا) و (أبوابا) فلو فتحت لالتبس المصدر] بجمع (خرج) فكسروا ليفرقوا بين المصدر والجمع .

القسم الرابع : ألف المخبر عن نفسه وتعرفها بأن يحسن بعد الفعل الذي هي فيه لفظ (أنا) ويكون الفعل مستقبلا كقوله تعالى : { سبيلي أدعو } و { أرني أنظر } و { أفرغ عليه } فإن قلت : لم فتحت في (أدعو وأرني وأنظر) وضمت في (أفرغ) وكلتاهما ألف المخبر عن

نفسه ؟ قلت : إذا كان الماضي فيه على ثلاثة أحرف فألفه مفتوح وإذا جاءت فيما لم يسم فاعله فهي مضمومة مطلقا سواء قلت حروفه أم كثرت نحو (أنظر وأفرغ) .

القسم الخامس : ألف الاستفهام : وتعرفها بمجيء أم بعدها أو يحسن في موضعها هل نحو { أفترى على ا كذبا أم به جنة } { أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم } وشبه ذلك وهي مفتوحة أبدا [والأصل فيه (أافترى) (أاستغفرت) فحذفت الألف الثانية] لأنها ألف وصل ولا تمد الهمزة في هذا مثل { الذاكرين } { ا خير } ونحو ذلك لأن الاستفهام والخبر في هذا مفتوحان فمدوا الاستفهام ليميزوه من الخبر وفي (افترى) وشبهه الاستفهام مفتوح والخبر مكسور فجعل الفرق بينهما بالفتح والكسر في هذا وفي ذلك بالمد والقصر .

القسم السادس : ألف ما لم يسم فاعله وهي مبنية على الضم وتكون في أربعة أمثلة : في أفعل نحو قوله تعالى : { أخرجنا } وألف استفعل نحو قوله تعالى : { استجيب له } وكذلك { استحفظوا } وألف افتعل نحو قوله تعالى : { ابتلي } و { اضطر } و { اجتثت } وكذلك { الذي اؤتمن } والأصل أاتمن فهي ألف افتعل فجعلت الهمزة الساكنة واوا لانضمام ما قبلها في الابتداء وأجاز الكسائي في غير القراءة أن يبتدأ بها محققة وأما ألف انفعل فلم تأت في القرآن وذلك نحو انقطع فلم نطول فيها لهذا المعنى .

فإن قلت : لم صارت الألف في هذا الضرب مضمونة فقط ؟ قلت : لأن فعل ما لم يسم فاعله يقتضي اثنين : فاعلا ومفعولا فضموا أوله لتكون الضمة دالة على اثنين لأنها أقوى الحركات وأثقلها كما قالوا : زيد حيث عمرو معناه زيد في مكان عمرو فلما تضمنت معنى اثنين أعطيت الضمة لقوتها وكذا قالوا في (نحن) لتضمنها معنى الجمع والتثنية كذلك فعلوا بألف ما لم يسم فاعله لما تضمن معنى الفاعل والمفعول فضموا أوله في كل حال